

والمزورة المخطط لاجئها وطرحها في الساحة الفلسطينية . ان عملية تكثير الجهات الفلسطينية القيادية والراضية بالحلول الجزئية كمشروع الدولة الفلسطينية ، او الاقليم الفلسطيني او القبول بأي من التعديلات القليلة أو الكثيرة على هذه المشروعات ، تستهدف حصر فعالية المقاومة وتصويرها كاحدى القوى « المتطرفة » في الواقع الفلسطيني . هنا تتوضح لنا صورة مستقبلية وهي ان اي قبول بصيغة تعدد الجهات الفلسطينية ، هو مباشرة أكثر لباقة في عملية تصفية للمقاومة لان مجرد التسليم بشرعية قيام قيادات متعددة للشعب الفلسطيني هو تسليم مسبق بعملية تنفيذ الاعدام للمقاومة في مرحلة لاحقة . نقول هذا من موقع القناعة التامة بأن واقع وظروف وتركيب الشعب الفلسطيني تجعل المقاومة هي بالضرورة الطليعة القيادية الشرعية له ولنضاله في سبيل حقوقه المشروعة . فقيادة المقاومة لنضال الشعب الفلسطيني هي وحدها الجهة الشرعية للفلسطينيين ولا شرعية خارج المقاومة .

يتراءى لنا اذا أنه في النتيجة الموضوعية ، ان جعل المقاومة احدى الجهات او الاطراف الفلسطينية هو تاريخيا في نفس خانة تصفية المقاومة وان كان بوسيلة أخرى .
ازاء هذا الاصرار على ان المقاومة هي القيادة الوحيدة المؤهلة لتمثيل الشعب الفلسطيني وقيادة مسيرته ، واعتبار هذا الاصرار على التمسك بالموقع الطبيعي للمقاومة ، هو حقيقة سياسية مستمرة وناشطة ، يقوم العاملون من اجل تحويل القضية الفلسطينية الى مشكلة بالاقتراح ان تكون المقاومة نفسها ممثلة بمنظمة التحرير ، هي الجهة التي تتفاوض وتقبل بالمشاريع البديلة للتحرير والتي تكاثر البحث بها في الاسابيع الاخيرة . ومن اجل الامعان في تغليف هذه المحاولات وتصويرها بأنها نابعة من موقع الالتزام للقضية وليس من موقع التبرص لها ، كان هذا الفريق يصر بأن دخول المقاومة في دوامة الحل للمشكلة لن يكون الا بعد تهيئة الظروف التي تمكنها ان تحقق الحد الاقصى من التنازلات الممكنة للشعب الفلسطيني . أي انه بمقابل اسقاط المقاومة الفلسطينية التزامها التحرير الكامل فانه باستطاعتها تجبير رصيدها النضالي السابق من اجل تأمين كيان « فلسطيني » يكون بمثابة تحويل المقاومة من حركة تصنع التاريخ ، الى أداة اجهاض لكل تراثها والمستقبل الاجيال التي انتمت لها على مصيرها وعلى مسيرتها الثورية . نصل الآن الى ان ما هو اخطر من هذا كله هو ان المسعى في هذا المضمار يستهدف خلق تيار داخل المقاومة يضع مثل هذه البدائل موضع النقاش والحوار ، حتى اذا جاء جواب المقاومة الحاسم بالرفض الكامل استطاع محولو القضية الفلسطينية الى مجرد كونها مشكلة ، من وصف المقاومة « بالسلبية » ، وبجهد التكتيك ، او « بتجاهل الوقائع والمعطيات الجديدة » ، او نعمتها بنعوت أخرى لا تدين مثالية المقاومة ، بل تشكك في قدرتها على ماثاة العصر ، والتشكك بسلامة تقييماتها وبالتالي بجداولها في واقعنا الراهن .

ان نعت المقاومة بالسلبية هو من أهون النتائج ، اذ ان ما تسعى اليه بعض الاوساط الرسمية العربية ، هو استدراج المقاومة ، الى تنفيذ مخططات التصفية للقضية الفلسطينية — حتى تكون التصفية ذاتية ولديها تغطية فلسطينية اصيلة — بعد التمهيد لمثل هذا الاستدراج بمحاولة جعل المقاومة تنساق الى منطلق معالجة القضية الفلسطينية كمشكلة من جراء تسليحها بأن تعدد البدائل أمامها أمر وارد أو محتوم .

هكذا نجد أن مزيجا من حرب الاستنزاف الدموي ومن الحرب النفسية السياسية تشن بنفس الوقت تقريبا على المقاومة بغية الفناء فعاليتها او من اجل تصفيتها اذا أمكن . ولعل احدى أنجع الوسائل في هذا السبيل هو خلق المناخ الذي تجد المقاومة نفسها فيه وكأنها في مأزق وبالتالي عاجزة عن الخروج منه . وتقع المقاومة في مثل هذا المأزق عندما تستدرج الى حالة يتحتم عليها اما التصادم العلني في وقت سابق لاوانه مع انظمة عربية